التسول في ضوء آيات القرآن الكريم
دراسة تحليلية
(المفهوم، والمظاهر، والأسباب، والآثار، والعلاج)

د. ربيع يسلم حيمد بن عويد
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد
كلية الحقوق
جامعة سيئون
Doaa522@hotmail.com

©نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution international (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أجريت عليه.

للاقتباس: بن عويد، ربيع يسلم، التسول في ضوء آيات القرآن الكريم دراسة تحليلية (المفهوم، والمظاهر، والأسباب، والآثار، والعلاج)، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، المجلد: 20، العدد: 2، 2025: 180-226.

تاريخ استلام البحث: 2025/07/30م تاريخ قبوله للنشر: 2025/08/27م
DOI: https://doi.org/10.61821/v20i2.0223

الملخص:

تتناول هذه الدراسة التفسيرية دراسة تحليلية لظاهرة التسوّل في ضوء القرآن الكريم، من خلال تحليل المفهوم، والمظاهر، والأسباب، والآثار، وسبل العلاج، وتكمن مشكلة البحث في التساؤل عن كيفية تناول القرآن الكريم لظاهرة التسول؟ وما الرؤية القيمية التي يقدمها لمعالجتها؟ ويهدف البحث إلى بيان أن التسوّل ليس مجرد سلوك ظاهري، بل انعكاس لاختلال قيمي واجتماعي، واعتمدت الدراسة المنهجين الاستقرائي والتحليلي لاستنباط المعالجة القرآنية من خلال القيم المرتبطة بالعفّة، والعمل، والكرامة، والتكافل، وتوصلت النتائج إلى أن مصطلح "التسوّل" لم يرد صراحة في القرآن، وإنما عُبر عنه بألفاظ كـ"السؤال" و"الإلحاف"، وأن العلاج يبدأ بالوقاية عبر ترسيخ القيم الأخلاقية، وتعزيز البناء الاجتماعي، وتبرز الدراسة أهمية الرؤية القرآنية في معالجة الظاهرة ضمن منهج إصلاحي شامل.

الكلمات المفتاحية: التسول، التعفف، التكافل، العمل، الكرامة.

Beggary in the Light of Qur'anic Verses An Analytical Study (Concept, Manifestations, Causes, Effects and Remedies)

Dr. Rabee' Yaslam Humaid Bin Owaid
Assistant Professor of Interpretation and Qur'anic Sciences
Faculty of Law- Seiyun University

©This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

Citation: Bin Owaid, Rabee' Yaslam, Beggary in the Light of Qur'anic Verses An Analytical Study (Concept, Manifestations, Causes, Effects and Remedies), Journal of the University of Holy Quran and Islamic Sciences، volume: 20, issue:2, 2025:180-226.
DOI: https://doi.org/10.61821/v20i2.0223
Received: 30/07/2025 Accepted: 27/08/2025

Abstract:

This exegetical study analytically examines the phenomenon of begging in the light Holy Qur'an, through an analysis of its concept, manifestations, causes, effects, and remedies. The research problem lies in questioning how Qur'an addresses the

phenomenon of begging, and what value-based vision it presents for dealing with it. The study aims to demonstrate that begging is not merely an outward behavior, but rather a reflection of moral and social imbalance. The research adopts the inductive and analytical methodologies to derive Qur'anic approach through values associated with chastity, work, dignity, and solidarity. The findings reveal that the term "begging" is not explicitly mentioned in Qur'an, but is expressed through words such as "asking" and "importunate insistence." The study concludes that the remedy begins with prevention by instilling ethical values and strengthening social structure. It further highlights the importance of the Qur'anic vision in addressing the phenomenon within a comprehensive reformative framework.

Keywords: Begging, Chastity, Solidarity, Work, Dignity.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب تبيانًا لكل شـــيء، وجعل فيه الهداية والنور، والصـــلاة والســـلام على من بعثه الله ليتمّم مكارم الأخلاق، وعلى آله وصـــحبه ومن اقتدى بهديه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد اعتنى القرآن الكريم ببناء الإنســـان خُلُقًا وســـلوكًا، ووجَّه المجتمعات إلى إقامة العدل، وحفظ الكرامة، وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي، كما وضع ضوابط دقيقة للسلوك الفردي والعلاقات المجتمعية، ومنها ما يتعلّق بطلب المال وسؤال الناس.

وتُعدُّ ظاهرة التسوّل من القضايا السلوكية والاجتماعية التي أشار إليها القرآن الكريم في مواضع متعددة، ضمن سياقات تهذيبية وتشريعية؛ لما لها من آثار تمسّ كرامة الفرد، وتؤثر في توازن المجتمع.

وقد جاءت هذه الإشارات لتجمع بين الرحمة بالفقراء والمحتاجين، والتحذير من سؤال الناس بغير حاجة، مع الدعوة إلى العفة والكفاف والعمل.

وفي هذه الدراسة، نتناول التسوّل في ضوء آيات القرآن الكريم، مستنبطين منها ما يوجّه النفوس إلى الاستغناء بالعفة عن سؤال الناس، وما يُحصّن المسلم من الوقوع في الحاجة

المذلّة، بإذن الله تعالى.

أهمية البحث:

1. أصالة الموضوع واتصاله بالنص القرآني: يتناول البحث ظاهرة اجتماعية من خلال دراسة تحليلية لآيات القرآن الكريم، مما يعكس قدرة القرآن على معالجة مشكلات المجتمعات في كل زمان ومكان.
2. يتناول البحث ظاهرة التسوّل كونها سلوكًا اجتماعيًا سلبيًا متفاقمًا، ويحاول تقديم رؤية قرآنية متكاملة للعلاج والوقاية، بما يضع أسسًا عملية للتعامل مع هذه الظاهرة.
3. تظهر أهمية البحث في إبراز المنهج القرآني في توجيه الوعي المجتمعي، من خلال ترسيخ مبدأ المسؤولية الجماعية، وإرساء ثقافة التكافل، بما يعزز القيم الأخلاقية ويقوي البنية الاجتماعية.
4. يكتسب البحث قيمة خاصة من خلال إثراء الدراسات القرآنية الموضوعية، إذ يسعى إلى وصل النص القرآني بقضايا الإنسان المعاصر، ويسد الفجوة بين المفاهيم القرآنية والواقع.
5. يحمل البحث بُعدًا إصلاحيًا وتربويًا، إذ يعمل على تصحيح التصورات المغلوطة حول التسوّل، ويقدم ميزانًا قرآنيًا يجمع بين الرحمة بالمحتاجين والحزم في مواجهة الممارسات السلبية.
6. تبرز أهمية البحث أيضًا في إمكانية الإفادة منه في مجال السياسات والبرامج الاجتماعية، حيث يمكن أن تسهم نتائجه في دعم صُنّاع القرار والمؤسسات الخيرية، من خلال تقديم بدائل شرعية لمعالجة الظاهرة والحدّ من آثارها.

مشكلة البحث وسؤاله الرئيس:

رغم استفحال ظاهرة التسوّل في المجتمعات الإسلامية، إلا أن الدراسات التفسيرية التي تتناولها من منظور قرآني شامل ما تزال قليلة، مما يفرض الحاجة إلى بحث يكشف الرؤية القرآنية لهذه الظاهرة من حيث المفهوم، والمظاهر، والأسباب، والآثار، وسبل العلاج.

السؤال الرئيس للبحث:

ما الرؤية القرآنية الشـاملة لظاهرة التسـوّل من حيث المفهوم، والمظاهر، والأسـباب، والآثار، وما السُّبل التي قدّمها الخطاب القرآني لمعالجة هذه الظاهرة؟

أهداف البحث:

تتناول هذه الدراسة تحليل ظاهرة التسوّل من منظور قرآني، من خلال مقاربة تفسيرية موضوعية تسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. بيان المفهوم القرآني للتسوّل.
2. رصد مظاهر التسوّل في القرآن الكريم، والكشف عن الكيفيات التي تناول بها الخطاب القرآني هذه الظاهرة.
3. تحليل الأسباب المؤدية إلى التسوّل، وفق ما تضمنه القرآن الكريم من إشارات ودلالات.
4. استخراج الآثار السلبية للتسوّل على الفرد والمجتمع، من خلال التوجيهات القرآنية.
5. اسـتنباط الأسـس القرآنية لمعالجة ظاهرة التسـوّل، من خلال القيم والسـلوكيات التي أرساها الوحي.

منهج البحث:

يتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي.

الدراسات السابقة:

لم أقف في موضوع التسول في ضوء آيات القرآن الكريم على دراسة مستقلة تحليلية في المفهوم والمظاهر والآثار والعلاج، وإنما هناك بحوث تتناول الموضـوع من جوانب أخرى لم تتقاطع مع هذه الدراسة ومنها:

1. **بحث بعنوان: أحكام التسول ورعاية المتسولين في الشريعة الإسلامية: دراسة نظرية تحليلية.** إعداد: جلال علي هاشم الأعرجي وآخرين جامعة القادسية، 2013م.

تناول بحث الأعرجي وآخرين تحليل النصوص الشرعية وتحديد ضوابط التسول، مع التركيز على العمل والتكافل، بينما ركز البحث الحالي على أسبابه ومظاهره وسبل علاجه في

ضوء آيات القرآن الكريم.

2. **بحث بعنوان: ظاهرة التسول وكيفية علاجها في الفقه الإسلامي: إعداد: الدكتور: صالح الظبياني.**

تناول الجوانب الفقهية والاجتماعية المرتبطة بالتسول، حيث ركّز على بيان أسبابه ووسائل علاجه من منظور فقهي في إطار المجتمعات الإسلامية، في حين تميّز البحث الحالي بتركيزه على أسباب الظاهرة كما وردت في القرآن الكريم، وسبل علاجها من خلال النصوص القرآنية مباشرة، ضمن منهج تفسيري تحليلي.

3. **ظاهرة التسول وعلاقتها بالجريمة من منظور إسلامي. إعداد: محمد عبد الله ولد محمدن، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية 2008م.**

تناول هذا البحث العلاقة بين التسول والجريمة، مستندًا إلى نصوص القرآن والسنة في تقديم رؤية متوازنة للجوانب الأمنية والأخلاقية، بينما يعالج البحث الحالي ظاهرة التسول من جوانب متعددة، مع التركيز على أسبابها ومظاهرها وسبل علاجها في ضوء القرآن الكريم.

4. **المنهج النبوي في علاج التسول. إعداد: محمد عيد محمود الصاحب،** المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية2010م.

بيَّن المنهج النبوي في تجفيف منابعه، والحد منه، وقدّم إطارًا عمليًا لعلاجه يستند إلى النص القرآني والسنة، وقد عالج هذا البحث التسول بالدعوة إلى العمل وصون الكرامة وتنظيم الإنفاق.

5. **أحكام التسول وعلاجها في ضوء الشريعة والقانون في دولة الكويت.** رسالة ماجستير: عبد الرحمن فهد الكندري (الجامعة الأردنية، 2017م).

تقدم هذه الدراسة البحثية تطبيقًا تحليليًا يتناول التسول من خلال التداخل بين الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، حيث شملت تحليل التشريعات الكويتية المتعلقة بالتسول وتأثيراتها على المجتمع، وفي المقابل يركز بحثنا على دراسة ظاهرة التسول من منظور قرآني، مع استعراض الأطر الشرعية المتعلقة به.

مؤلفات عامة:

- **كتاب (ظاهرة التسول) للدكتور محمد بن إبراهيم النعيم (2019م):**

يتناول المؤلف في هذا الكتاب تحليلًا علميًا يجمع بين المنظور الإسلامي والاجتماعي لظاهرة التسول، مستعرضًا أبعادها وأسبابها وتأثيراتها في المجتمع؛ أما بحثنا فيركز على استقراء الآيات القرآنية المتعلقة بالعمل، والرزق، والإنفاق، والكرامة الإنسانية، بهدف تقديم فهم شرعي متعمق لسبل معالجة التسول من خلال النص القرآني.

- **كتاب (التسول أسبابه وعلاجه) لمؤلفه: إبراهيم بن رشاد الفقي (2018م)**

يُقدّم الكتاب تحليلَ الأسباب التسوّل من خلال الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، مع التأكيد على دور تعزيز ثقافة الإنفاق كأحد الحلول، أما بحثنا فيركز بشكل خاص على استكشاف سُبل معالجة ظاهرة التسوّل من منظور تفسيري قرآني، من خلال الدعوة إلى كسب الرزق المشروع وضبط الإنفاق وفقًا للضوابط الشرعية.

هيكل البحث:

تحقيقًا لهدف البحث وغايته فقد جعلته في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه نبذة مختصرة عن موضوع البحث.

المبحث الأول: مفهوم التسوّل في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التسول لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: مفهوم التسول من خلال الآيات القرآنية.

المطلب الثالث: التمييز بين الحاجة الحقيقية، والتسول المذموم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: مظاهر التسوّل في ضوء آيات القرآن الكريم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الإلحاح في السؤال بوصفه سلوكًا مذمومًا.

المطلب الثاني: إظهار الفقر والتذلل بدلًا من التعفف.

المطلب الثالث: تجاوز حدِّ الضرورة في المسألة.

المطلب الرابع: ترك السعي والكسب والركون إلى السؤال.

المبحث الثالث: أسباب ظاهرة التسول في ضوء القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضعف التوكل وغياب السعي المشروع في الرزق.

المطلب الثاني: غياب خلق التعفّف والقناعة.

المطلب الثالث: ضعف الوازع الإيماني وغلبة حب المال.

المبحث الرابع: آثار التسول في ضوء آيات القرآن الكريم، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أثر التسول على الفرد في تضييع الكرامة.

المطلب الثاني: أثر التسول على المجتمع في نشر التواكل والعزوف عن الكسب المشروع.

المطلب الثالث: أثر التسول في اختلال مبدأ التكافل المشروع وتحويله إلى استغلال.

المطلب الرابع: أثر التسول في نشر الكسل ومخالفة مبدأ الاستخلاف في الأرض.

المطلب الخامس: أثر التسول في إشاعة صورة سلبية عن الدين.

المطلب السادس: أثر التسول في تكريس النفاق العملي والتصنع.

المبحث الخامس: المعالجة القرآنية لظاهرة التسول، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعفّف كقيمة قرآنية في الوقاية من التسوّل.

المطلب الثاني: التكافل الاجتماعي وأثره في الحد من التسوّل في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الحث على العمل والكسب في القرآن الكريم وأثره في الوقاية من التسوّل.

خاتمة البحث: وفيها خلاصة البحث وأهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

المبحث الأول

مفهوم التسوّل في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف التسول لغة واصطلاحًا:

التسول في اللغة:

التسول مشتق من مادة (س و ل). جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة: "(س و ل) تسوَّلَ يَتسوَّل، تسوُّلًا، فهو مُتسوِّل. تسوَّل فلانٌ: شحذ، سألَ واسْتَعْطى: طلب العطيَّةَ والإحسانَ" (1).

التسول في الاصطلاح:

لم يرد تعريف اصطلاحي محدد للتسول في كتب الفقهاء المتقدمين، غير أن بعض المعاصرين عرفوه بتعريفات تدور في فلك طلب المال من الناس دون استحقاق حقيقي، مع ما فيه من استكثار أو تكاسل.

وقد يُستأنس بتعريف الجرجاني للسؤال بأنه: "طلب الأدنى من الأعلى"(2)، وهو مما يُضيء مفهوم التسول، ويظهر هذا في الحديث الشريف: «اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى»(3)؛ إذ يُفهم منه ذمّ المسألة من غير حاجة، ومدح التعفف والتكسب.

وقد عرف بعض المعاصرين التسول بأنه:

---

(1) عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة 2/ 1139. لم يرد في المعاجم القديمة مصطلح (تسول) بمعنى: طلب المال. انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي 1/ 232.

(2) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات 123/1.

(3)البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، 2/ 112 رقم: 1427، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، النيسابوري، مسلم بن الحجاج صحيح مسلم 2/ 717 رقم: 1033، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة.

"طلب شخص مالًا من غيره على وجه الاستكثار أو التكاسل، دون أن يكون له وجه شرعي في هذا الطلب، سواء أكان ذلك ظاهرًا أو مقنّعًا، ما لم يوافق ضوابط الشرع في الاستحقاق والعفة"[1].

من هذا التعريف، يمكن التمييز بين نوعين من التسوّل:

التسول المذموم: وهو طلب المال على نحو مفرط أو بدافع التكاسل، دون أن يكون لهذا الطلب سند شرعي، ويُعد سلوكًا مرفوضًا ومذمومًا شرعًا.

1. التسول المباح: وهو ما يجوز شرعًا، ويوافق الإذن الشرعي الوارد في الحديث الشريف عن قبيصة بن مخارق الهلالي –رضي الله عنه–، حيث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا قبيصة! إن المسألة حُرِّمت إلا في إحدى ثلاث: في رجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله، فيسأل حتى يصيب قِوامًا من عيشه ثم يمسك، وفي رجل أصابته حاجة حتى شهد له ثلاثة نفر من ذوي الحِجَا من قومه: أن المسألة قد حلّت له، فيسأل حتى يصيب قِوامًا من العيش ثم يمسك، وفي رجل تَحَمّل بحمالة فيسأل حتى إذا بلغ أمسك، وما كان غير ذلك فإنه سُحتٌ، يأكله صاحبه سُحتًا»[2].

المطلب الثاني: مفهوم التسول من خلال الآيات القرآنية:

لم يرد لفظ (التسوّل) صريحًا في القرآن الكريم، إلا أن عددًا من الألفاظ القرآنية تتضمّن معاني ترتبط بهذه الظاهرة، من حيث الإشارة إلى بعض مظاهرها، أو آثارها، أو سبل معالجتها، بما يعكس بيانًا قرآنيًا ضمنيًا لمفهوم التسوّل، وذلك من خلال ما يأتي:

أولًا: السؤال والإلحاف في ضوء المفهوم القرآني وعلاقته بالتسول:

من الألفاظ الأساسية المرتبطة بمفهوم التسوّل في القرآن الكريم لفظ (السؤال)، كما في

(1) العوامي، محمد رافع سالم، التسول بين التجريم وعدمه، وسبل علاجه في النظامين الجنائين الإسلامي والوضعي ص: 4.

(2) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم 2 /722 رقم: 1044، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة.

قوله تعالى: ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: 273].

فالآية تُشير إلى طائفة من الفقراء الذين امتنعوا عن السؤال رغم حاجتهم، وعُدّ هذا الامتناع سلوكًا محمودًا يرفع من شأنهم ويجعلهم أولى بالزكاة.

ويشير لفظ (الإلحاف) إلى الإلحاح الشديد في الطلب، وهو سلوك مذموم شرعًا، وقد فسّر الطبري –رحمه الله– الإلحاف في المسألة بأنه الإلحاح فيها[1]، ووافقه ابن كثير –رحمه الله– في أن الإلحاف هو الإلحاح في السؤال، لكنه أدخل في معنى الإلحاف من يسأل الناس وهو مستغنٍ عن السؤال[2].

ثانيًا: التعفف في ضوء المفهوم القرآني وعلاقته بالتسول:

يمثل التعفف النقيض الأخلاقي للتسوّل في المنظور القرآني، بقهر النفس والتغلب عليها كما في قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة: 273].

يشير الطبري –رحمه الله– إلى أن الجاهل بحال هؤلاء الفقراء يظنهم أغنياء، لأنهم لا يسألون الناس، تعففًا وصبرًا على البأساء والضرّاء[3]، وهذا يُظهر أن الامتناع عن السؤال رغم الحاجة فضيلة قرآنية، تعكس قوة النفس واستعلاءها عن المذلة.

وقد ذكر عبد الكريم الخطيب في تفسيره: "أنّ هؤلاء الفقراء ليسوا من الطفيليين الذين يعيشون عالة على كسب غيرهم، وإنما هم أزهد الناس فيما في يد الناس"[4].

ثالثًا: أكل أموال الناس بالباطل في ضوء المفهوم القرآني وعلاقته بالتسول:

يندرج التسوّل – لا سيما حين يكون بغير حاجة – ضمن صور أكل أموال الناس بغير حق، وهو ما تشير إليه الآية الكريمة: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة: 188]، حيث تنهى الآية عن أكل أموال الآخرين بغير حق، وتشمل صورًا متعددة كالغصب والسرقة

(1) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن 5/ 600.

(2) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 1/ 705.

(3) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن 5/ 593.

(4) الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن 3/ 348.

والاحتيال، وكل وسيلة غير مشروعة.

وقد عدّ الطبري –رحمه الله– من صور أكل المال بالباطل: أن يسأل الإنسان من غير حاجة، فيأخذ ما لا يستحقه [1]، ووافقه ابن كثير –رحمه الله– بقوله: يشمل أكل المال بالغصب، والرشوة، والحيل، والسؤال بلا استحقاق، وكل طريق غير مشروع [2].

وبناءً على ذلك فإن التسوّل الذي لا يستند إلى ضرورة أو حاجة ملحّة، يُعد من الاعتداءات المالية التي تُنافي مقاصد الشريعة في حفظ المال وكرامة الإنسان.

المطلب الثالث: التمييز بين الحاجة الحقيقية والتسول المذموم في القرآن الكريم.

يُبيّن القرآن الكريم والسنة النبوية أهمية التمييز بين الحاجة الحقيقية التي تستوجب العون، والتسول المذموم الذي يُعد سلوكًا سلبيًا يخالف قيم التعفف والكرامة التي حثّ عليها الإسلام؛ إذ أكد الإسلام على ضرورة الاعتماد على النفس والاجتهاد في طلب الرزق، مع مراعاة تقديم الدعم للمحتاجين الحقيقيين.

في القرآن الكريم توجيه واضح لمراعاة أحوال الفقراء المتعففين، الذين لا يستطيعون الكسب بسبب ظروفهم، كما في قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة: 273].

حيث أوردت الآية فئة من الفقراء الذين تعذّر عليهم السعي للكسب لأي سبب من الأسباب كالعجز، أو المرض، أو الخوف، وهم مع حاجتهم لا يسألون الناس إلحافًا، مما يدلّ على مدح العفة، ووجوب رعاية هذه الفئة المحتاجة حقًّا[3].

وفي موضع آخر، قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: 10]، وقد ذهب كثير من المفسرين إلى أن الأمر بعدم نهر السائل محمولٌ على من سأل لحاجةٍ حقيقية، ولم

(1) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن 8/ 216.

(2) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 2/ 268.

(3) انظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 3 /77.

يكن دأبه السؤال وطلب المال بلا حق[1].

وهذا يوافق المنهج القرآني في مراعاة الحالات الإنسانية الحقيقية، دون التساهل في امتهان التسوّل.

وقد أكّد النبي صلى الله عليه وسلم هذا التمييز في عدد من الأحاديث، منها حديث قبيصة بن مخارق المتقدم قريبًا وفيه: «يا قبيصة! إن المسألة حُرِّمت إلا في إحدى ثلاث: في رجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله، فيسأل حتى يصيب قِوامًا من عيشه ثم يمسك، وفي رجل أصابته حاجة حتى شهد له ثلاثة نفر من ذوي الحِجَا من قومه: أن المسألة قد حلّت له، فيسأل حتى يصيب قِوامًا من العيش ثم يمسك، وفي رجل تَحَمّل بحمالة فيسأل حتى إذا بلغ أمسك، وما كان غير ذلك فإنه سُحتٌ، يأكله صاحبه سُحتًا»[2].

فالإسلام لا ينكر الحاجة، أو طلب العون عند الضرورة، لكنه يذم التكاسل لما فيه من إضعاف الاعتماد على النفس وتقليل مكانة الإنسان في المجتمع، وعليه يشجع الإسلام على العمل والاجتهاد لتحقيق الكفاف والكرامة.

(1) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي 3 /77.

(2) النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم 2 /722 رقم: 1044، كتاب الزكاة، باب من تحل له المسألة.

المبحث الثاني

مظاهر التسوّل في ضوء آيات القرآن الكريم

المطلب الأول: الإلحاح في السؤال بوصفه سلوكًا مذمومًا:

قال تعالى: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ [البقرة: 273].

قال ابن كثير –رحمه الله–: وقوله: ﴿لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾ أي: لا يلحّون في المسألة، ويكفون عن الناس تعففًا وتعززًا، وإن كانوا محتاجين [1].

وقد بيَّن الإمام الشوكاني –رحمه الله–: أن الإلحاح في المسألة بوجه عام لا يباح إلا في حالتين: إن توجه السائل لذي سلطان، أو كان في أمر لا يجد منه بدًا[2]، فجاء الذم ضمنًا لمن سلك طريق الإلحاح، والمدح لمن أمسك عن السؤال رغم الحاجة.

والإلحاف في اللغة يُطلق على الإلحاح والمبالغة في الطلب، بحيث يصل إلى حدّ إحراج المسؤول أو إلحاق الحرج به، وقد يُفضي أحيانًا إلى منعه أو حرمانه.

وأصل الكلمة مأخوذ من (اللَّحْف)، أي الإلصاق، ومنه سُمِّي الإلحاف؛ لأنه يلتصق بالسؤال إلحاحًا وإصرارًا، ويُستعمل في سياق المسألة للدلالة على الطلب الملحّ المصحوب بالتكرار والمبالغة [3].

وعليه؛ فإن الإلحاف في السياق القرآني لا يعبّر فقط عن السؤال، بل عن السؤال المُلحّ الذي يتضمن التذلل المفرط، والإصرار الذي قد يُخرج السائل عن حد الكرامة الإنسانية، لا سيما إن لم تكن هناك حاجة حقيقية[4].

(1) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 1 / 705.

(2) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير 1/ 337.

(3) ينظر: ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة 5/ 238.

(4) ينظر: الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن 1/ 125 والزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس 358/24.

وجه اعتبار الآية مظهرًا للتسوّل:

مدح الله المتعفّفين الذين لا يُلحّون في السؤال، مما يدل بمفهوم المخالفة على ذمّ الإلحاح في الطلب، وهو من أبرز مظاهر التسوّل.

المطلب الثاني: إظهار الفقر والتذلل بدلًا من التعفف:

قال تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة: 273]

قال ابن كثير –رحمه الله–: أي: الجاهل بأمرهم يحسبهم أغنياء، لأنهم متعففون في لبسهم وممشاهم، ومقالهم، فلا يسألون الناس شيئًا(1).

ومن هنا استحقوا المدح وهو يفيد بمفهوم المخالفة أن من أظهر الفقر والتذلل فهو مذموم.

المطلب الثالث: تجاوز حدّ الضرورة في المسألة:

قال تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ [البقرة: 177]

قال ابن كثير –رحمه الله–:" أي: أعطوه مع شدة حبه له، والمراد به حب المال... وأما السائلون، فإنهم الذين يتعرضون للطلب من الناس لحاجتهم"(2).

فإذا كان الإنفاق في حال شدة الحاجة وحب المال محمود؛ لأنه تجاوز لشهوة النفس ومجاهدة للشح؛ فإن من يسأل الناس مع استغنائه أو يسألهم فوق حاجته، فقد وقع في مذمة؛ لأنه تجاوز حد الضرورة في الأخذ، كما تجاوز غيره حد الضرورة في العطاء، فإذا كان الشرع يمدح من يبذل المال وهو محتاج، فمن باب أولى أن يذم من يسأله وهو غير محتاج، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل الناس أموالهم تكثُّرًا فإنما يسأل جمرًا

(1) ينظر ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 1 /704.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 1 /486.

فليستقلَّ أو ليستكثر»[1].

وجه اعتبار الآية مظهرًا للتسوّل:

ذِكر (السائلين) ضمن مصارف البر، يدل (بدلالة الالتزام) على أن السؤال يجوز عند الحاجة فقط، لا أن يُتخذ مهنة أو عادة فيكون بذلك متجاوزًا لحد الضـــرورة، كما في حال التسوّل المذموم.

المطلب الرابع: ترك السعي والكسب والركون إلى السؤال:

قال تعالى: ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: 15]، قال أبو حيان -رحمه الله-: "فامشوا في مناكبها: أمر بالتصرف فيها والاكتساب"[2]، والمعنى: سافروا حيث شـــئتم من أقطارها، وترددوا في أرجائها، لأنواع المكاســـب والتجارات، وكلوا مما أوجده لكم فيها بفضله من واسع الأرزاق[3].

وجه اعتبار الآية مظهرًا للتسوّل:

يتضـح وجه ارتباط هذه الآية بموضـوع التسـوّل في أن القرآن الكريم أمر بالسـعي في الأرض وطلب الرزق، ونهى عن التواكل والكســل. ومن ثم فإن المتســول قد يترك الكســب والســعي في الأرض مع القدرة عليه، ويجعل ســؤال الناس وســيلةً للعيش، يكون قد خالف مقتضى الأمر القرآني، فكان تركه للسعي واعتماده على السؤال من مظاهر التسول.

(1) النيسـابوري، مسـلم بن الحجاج، صـحيح مسـلم 2/ 720 رقم: 1041، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس.

(2) أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط في التفسير 1 /117.

(3) انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي 29 /15.

المبحث الثالث

أسباب ظاهرة التسول في ضوء القرآن الكريم

المطلب الأول: ضعف التوكل وغياب السعي المشروع في الرزق.

يُعدّ ضعف التوكل على الله، مقرونًا بترك السعي المشروع، من أبرز الأسباب التي تؤدي إلى تفشي ظاهرة التسول، وقد عالج القرآن الكريم هذه الإشكالية من خلال التأصيل لقيم التوكل والعمل، والنهي عن أكل أموال الناس بغير حق، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [البقرة 188].

تُعدّ الآية الكريمة تحذيرًا شاملًا من كافة صور الاعتداء على أموال الآخرين بغير وجه حق، سواء بالسرقة أو الغصب أو الاحتيال أو السؤال بغير حاجة [1]، وهو يدل على أن التسول بغير حق من أكل أموال الناس بالباطل، وقد يدخل في الفساد في الأرض، المنهي عنه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: 77]، من جهة أن التسول المتّخذ كحرفة دون حاجة يُعد من صور الإفساد الاجتماعي الذي يهدم الثقة ويُضعف الروابط المجتمعية. ويظهر أيضًا في التعامل غير المنضبط مع المال، سواء بإنفاقه في غير وجهه المشروع أو بالإمساك به عن مواضع استحقاقه. فكل تلك الصور تمثل خروجًا عن مقاصد الشريعة في تحقيق التوازن الاجتماعي والاقتصادي والأخلاقي، وتُعدّ من أوجه الإفساد المنهي عنه شرعًا[2].

وفي المقابل، يحث القرآن الكريم على السعي وطلب الرزق من طرقه المشروعة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: 15]، حيث يربط بين الحركة والعمل وبين حصول الرزق، في تأكيد على أن التوكل الحق لا يعني التواكل، بل الجمع بين الاعتماد على الله وبذل الجهد.

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير 10/ 175.

(2) ينظر سيد قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي، *في ظلال القرآن* 5/ 444.

يقول ابن القيم رحمه الله: من صدق توكله على الله، لم يسأل الناس شيئًا، وكان غناه في قلبه، وكان من أحب الخلق إلى الله[1].

لقد انتشرت أساليب احتيالية بين بعض المتسوّلين غير المحتاجين، ممن اتخذوا التسوّل مهنة للكسب غير المشروع، مما أضعف ثقة الناس بالمحتاجين الحقيقيين[2].

وعليه؛ فإن اتخاذ التسوّل مهنة بلا عذر يُخالف مقاصد الشريعة، ويعكس ضعف التوكل وترك السعي المشروع.

المطلب الثاني: غياب خلق التعفّف والقناعة.

يُبيّن القرآن الكريم أن التعفف والقناعة من القيم الجوهرية التي تحمي الإنسان من الانزلاق إلى طلب المال بغير حق، ومن أبرز الآيات في ذلك قوله تعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ [البقرة 273]، حيث يُفهم أن من يجهل حقيقة حال المتعففين يظنّهم أغنياء، لامتناعهم عن السؤال رغم الحاجة، ويُدلّل هذا التعبير على أن التعفف، بصيغته القرآنية، هو كف النفس عن طلب ما في يد الآخرين رغم الحاجة، وهو سلوك راقٍ ينبع من قوة التوكل على الله[3].

وقد عرّف العلماء التعفّف بأنه ضبط النفس وكفّها عن الحرام وعن سؤال الناس بغير حاجة، واعتبروا ذلك من مكارم الأخلاق التي تحافظ على كرامة الإنسان واستقلاله، ويتضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [طه: 131]، حيث تنهى الآية عن التعلق المفرط بمتاع الدنيا الزائل، وتحث على صرف النظر إلى الخير الدائم عند الله؛ وذلك حسب نظرية الإسلام في أن خير سبل العفة هو تقليل فرص الغواية،

(1) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 2/ 114.

(2) ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن 10 / 1060، الشحود، علي بن نايف، موسوعة البحوث والمقالات العلمية 255/ 2 – جامع الكتب الإسلامية.

(3) ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن 2 /277.

والحيلولة بين المثيرات وبين النفوس [1].

وقد فسّر الإمام الفخر الرازي –رحمه الله– هذا النهي بأنه توجيه سامٍ للتنزه عن التعلق بالدنيا، لأن النظر إليها "يورث الانشغال عن المعاني العلوية، ويضعف النفس عن الترفع والتعفف"[2]. وبيّن وهبة الزحيلي –رحمه الله– أنه يُوجَّه المؤمن إلى تعفف النفس، وصرف الهمة إلى ما عند الله من خيرٍ باقٍ، وهو أولى بالتقدير والطلب[3].

وقد ذكر ابن عثيمين –رحمه الله– أن تعففهم ليس لمال، بل لإظهار الاستغناء والاعتماد على الله، فالتعفف هو دليل على النبل والقناعة[4].

ومن أبرز الآيات أيضًا قوله تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ﴾ [الحديد: 23]، حيث أشارت الآية إلى أن الغرض هو تهذيب النفس البشرية، حتى لا تتعلق تعلقًا مَرَضِيًّا بالمفقود أو الموجود، والآية تُربي على الزهد، وتهدف إلى غرس التسليم والتوازن في الحياة[5]، وتربي الآية على أن مَن علم أن ما فاته لم يكن ليُصيبه، وما أصابه لم يكن ليُخطئه، فإنه يزهد فيما في أيدي الناس، ويترفع عن سؤالهم، ويتعفف، راضيًا بما قسمه الله له، وهذا ما يُشير إليه الحديث النبوي: «ومن يستعفف يُعفّه الله» [6]، والسؤال من غير حاجة يُظهر ضعف التعفف ونقص الرضا، وتعلق القلب بالناس لا بالله، مما يخالف معنى الاستغناء بالله والتسليم لقدرته.

(1) ينظر: سيد قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن 295/5.

(2) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم ص: 1786.

(3) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 307/16.

(4) انظر: العثيمين، محمد بن صالح، تفسير الفاتحة والبقرة 3/ 370.

(5) انظر: حجازي، محمد محمود. التفسير الواضح 849/2.

(6) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 2/ 112 رقم: 1427، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم 729/2 رقم: 1053، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر.

تؤكد النصوص القرآنية على أهمية تعميق خلق التعفّف والقناعة في النفوس، باعتبارهما حصنًا يمنع الانحدار إلى التسوّل الذي هو أحد مظاهر ضعف التوكل ونقص الرضا بالقضاء والقدر.

ويرسّخ القرآن الكريم أن التعفّف ليست مجرد كفّ عن السؤال، بل هو تعبير عن كمال التوكل والاستغناء بالله، وهو السبيل الأمثل للحفاظ على الكرامة الإنسانية ومنع انتشار ظاهرة التسوّل.

المطلب الثالث: ضعف الوازع الإيماني وغلبة حب المال.

يُعد الإفراط في حب المال من مظاهر ضعف الوازع الإيماني؛ لأنه يورث الغفلة عن الآخرة والانشغال بالدنيا وحب المال، وقد أشار القرآن الكريم إلى فطرية هذا الحب، كما في قوله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: 20]، وقد أوضح الإستانبولي -رحمه الله- أن الذم إنما هو للتعلّق الشديد المفضي إلى منع الحقوق، أما الحب المعتدل فلا يُذم[1].

وقال وهبة الزحيلي -رحمه الله-: "إنكم تؤثرون الدنيا على الآخرة، والله يحب السعي للآخرة وترك الإفراط في حب الدنيا"[2].

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: 8]، أي لحب المال، والشدّة هنا تدل على البخل والتعلّق المفرط، وهو ما يفسد السلوك ويمنع الإنفاق[3].

أما قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: 34] فيُظهر العلاقة بين ضعف الإيمان وغلبة حب المال، وقد أشار القرطبي -رحمه الله- إلى أن فساد الأغنياء ناتج عن ضعف إيمانهم وركونهم إلى الدنيا، وذكر أيضًا أن حب المال إذا استبدّ بالنفس صرفها عن الإنفاق، بل واستُغل الدين لجمعه[4]، ومن آثار ضعف

(1) انظر: الإستانبولي، إسماعيل حقي، روح البيان 10/ 429.

(2) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 30/ 233.

(3) انظر: السمرقندي، نصر بن محمد، بحر العلوم 3/ 610.

(4) انظر: القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 8/ 122.

الوازع الإيماني: القسوة، والبخل، وتفضيل الدنيا على الآخرة، مما يؤدي إلى فساد الفرد والمجتمع(1).

والسياق العام للآيات السابقة يحذّر من حال أهل الكتاب الذين استغلوا المال والدين، ثم يشمل كل من يسلك هذا السبيل، مما يُعد علامة على فساد القلب وضعف الإيمان(2).

ومن الآيات السابقة يتضح أن ضعف الوازع الإيماني، وغلبة حب المال والطمع في جمعه والتكثر منه، كلاهما سبب من أسباب التسوّل.

(1) انظر: الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين 4/ 176.

(2) انظر السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1/ 335.

المبحث الرابع

آثار التسول في ضوء آيات القرآن الكريم

المطلب الأول: أثر التسول على الفرد في تضييع الكرامة:

جاء في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما يزال الرجل يسأل الناس، حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم»[1]، وفيه تصوير بليغ لحال من اعتاد السؤال بغير حاجة، حيث يلقى الله يوم القيامة وقد ذهبت مهابة وجهه وتشوهت صورته، إشارة إلى ضياع كرامته بسبب إلحاحه في المسألة. وقد فسّر العلماء هذا بأن السؤال المحرّم يجرّد صاحبه من عزة النفس، لأنه بذل وجهه فيما لم يُؤذن له، وأهدر كرامته التي أُمر بصيانتها[2].

ومن هنا فالتسوّل يُوقع الإنسان في ذلّ يتعارض مع كرامة الإنسان التي تؤكدها الشريعة، كما وصف القرآن عباد الرحمن بالتواضع والهيبة حيث قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ [الفرقان: 63]، حيث تظهر في هذه الآية الكريمة ملامح الشخصية المتزنة للمؤمن؛ إذ يتصف بالحلم والتواضع بعيدًا عن التذلل، وبالوقار دون استكبار، في إطار من السلوك الإيماني المتزن[3].

ولا شك أن التسول يؤدي إلى إذهاب كرامة المتسوّل النفسية، إذ يعتاد الذلّ وامتهان السؤال، مما يُضعف شعوره بالعزّة والاعتماد على النفس، ومع تكرار الطلب، يضطرب إحساسه بالقيمة الذاتية، ويخبو دافعه للعمل، وهذا يورثه احتقارًا داخليًا وانكسارًا

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 2/ 123 رقم: 1474، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس.

(2) الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله، الكوكب الوهَّاج والرَّوض البَهَّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج 12/ 143.

(3) ينظر البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن 3/ 454 والسمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، تفسير القرآن 29/4.

مستمرًا أمام الناس.

المطلب الثاني: أثر التسول على المجتمع في نشر التواكل والعزوف عن الكسب المشروع:

يُعدّ التسوّل سلوكًا يُقوّض قيمة العمل ويُضعف الاعتماد على النفس، مما يتنافى مع ما أرسته الشريعة من تعظيم للكرامة، وقد ذمّ القرآن التذلل من غير حاجة، وحثّ على السعي والكسب، يقول الله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الفتح: 17]، تشير الآية إلى رفع الحرج عن من لديه عذر شرعي، مثل المرض أو العجز، ولكنها تؤكد في الوقت نفسه أن التكليف قائم لمن يقدر على العمل، وهو ما يستبعد التسول من غير حاجة[1]، أما قوله تعالى: ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك: 15]، فهو أمر بالسعي والعمل في طلب الرزق، تأكيدًا على أن الكسب المشروع هو السبيل لتحقيق الاكتفاء، لا الاتكال أو سؤال الناس[2]، وفسّر ابن كثير -رحمه الله- هذه الآية بأنها دعوة مستمرة للسعي وعدم الاتكال على الآخرين، لأن الله هو الرازق ولكن الإنسان مكلف بالبحث والعمل[3]، وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ﴾ سبأ: [9، 10] والآية تدل على أن الله -تعالى- أمر نبيه داود -عليه السلام- بالعمل وكسب الرزق بيده، رغم منزلته في النبوة، وهذا يدل على فضل الكسب الحلال، ووجوب إتقان الصنعة، ويُفهم منه أن العمل شرف حتى للأنبياء، فكيف بغيرهم[4]، وقد أيّد ذلك حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «وإن نبي الله

(1) ينظر النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل 3/ 339 والزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 303/3.

(2) ينظر: مجموعة من العلماء، التفسير الوسيط للقرآن الكريم لمجموعة من العلماء 8/ 40.

(3) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 8/ 179.

(4) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير 3/ 491.

داود كان يأكل من عمل يده»[1]، وتؤكد الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11]، أن إصلاح حال الإنسان مرهون بتغيير ما في داخله من ترك التواكل والسلبية إلى السعي والجِدّ، وقد بيّن السعدي –رحمه الله– أن الآية تفيد بأن العباد إذا انتقلوا من المعصية إلى الطاعة، غيّر الله حالهم من الشقاء إلى الخير والرحمة والسرور؛ أي أن التغيير الإيجابي مرهون بإرادة الإنسان وسعيه[2]، ويؤكّد هذا المعنى قول الله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم: 39، على أن الإنسان لا يحصل إلا على نتيجة جهده وسعيه، مما يدحض فكرة التواكل والتسول كوسيلة للعيش الكريم[3].

ويحذر الإسلام من التواكل وترك السعي، حيث قال النبي محمد صلى الله عليه وسلم: «ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يديه»[4].

ومما سبق يتبين لنا أن التسوّل يؤدي إلى نشر روح التواكل بين أفراد المجتمع، حيث يعتاد بعض الناس الأخذ دون بذل أو سعي، ومع مرور الزمن يُعزف عن الكسب المشروع وتنخفض قيمة العمل والإنتاج، وهذا يضعف البناء الاقتصادي ويُرسّخ ثقافة الاتكال بدل الاعتماد على النفس.

المطلب الثالث: أثر التسول في اختلال مبدأ التكافل المشروع وتحويله إلى استغلال:

يُعدّ مبدأ التكافل الاجتماعي من الركائز الجوهرية في البناء الأخلاقي والاجتماعي الذي قررته الشريعة الإسلامية، حيث تجلّى هذا المفهوم بوضوح في فريضة الزكاة، التي شُرعت لسدّ حاجات الفقراء وتحقيق التوازن الاقتصادي والاجتماعي بين فئات المجتمع، كما يدل

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 3/ 57 رقم: 2072، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده.

(2) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1/ 414.

(3) ينظر: القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 17/ 114.

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 3/ 57 رقم: 2072، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده.

على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ..﴾ [التوبة: 60]، حيث حصرت الآية مصارف الزكاة في ثمانية أصناف، مما يدل على أن توزيعها خارج هذا الإطار يُعدّ تجاوزًا للحدود الشرعية(1).

وقد نبّه القرآن الكريم إلى خطورة استغلال مبدأ التكافل، محذرًا من السلوكيات التي تُخرج الصدقات عن مقاصدها الشرعية، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ﴾[التوبة: 58] وهي إشارة إلى فئة من الناس يتعاملون مع الصدقة بعقلية الاستحقاق المطلق، فإن أعطوا رضوا، وإن لم يُعطوا أظهروا السخط، وهذا يمثّل نموذجًا من التسول القائم على استغلال النظام التكافلي في الإسلام(2). هذا السلوك يُقابل الصورة المثالية التي رسمها القرآن الكريم للفقير المتعفف، كما ذكر فيما سبق، وقد أشار السعدي –رحمه الله– الى أن من كمال صفة الفقير الحقيقي، التعفف عن السؤال، وهو بذلك أولى بالزكاة من غيره؛ لأن من سأل قد يحصل على حاجته من الناس، أما المتعفف فربما لا يعلم أحد بحاله، لذا جاءت الآية تميّزه وتحثّ على إعطائه دون أن يسأل(3).

إذن، فإن التسول غير المنضبط بالشرع يُفرغ مبدأ التكافل من مضمونه الشرعي، ويحوله إلى أداة استغلال، وتكسب غير مشروع.

المطلب الرابع: أثر التسول في نشر الكسل ومخالفة مبدأ الاستخلاف في الأرض:

يمثّل مبدأ الاستخلاف محورًا أساسيًا في التصور الإسلامي؛ إذ خُلق الإنسان للعمارة والعمل، لا للكسل والاعتماد على الغير، وقد قرر القرآن الكريم هذا المعنى في قوله تعالى:

(1) ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل 1/ 340، والعذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير 5/ 587.

(2) حول هذا المعنى يراجع: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 4/ 164، القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 8/ 166.

(3) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1/ 958.

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ [هود: 61]، وقد فسر الرازي –رحمه الله– (الاستعمار) في هذه الآية بأنه يتضمن الطلب من الإنسان أن يعمّر الأرض بالأعمال الصالحة والإصلاح والسعي في منافعها، مع تحمّل مسؤولية الخلافة عن الله تعالى في إقامة الحق والعدل في مجتمعه[1]..

فالإنسان مأمور شرعًا بالعمل، لا بالركون إلى الكسل، أو الاتكال على غيره، وهو ما أكده أيضًا الإمام الطبري –رحمه الله–، إذ قال: ":﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يقول: هو ابتدأ خلقكم من الأرض ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ يقول: وجعلكم عُمَّارًا فيها"[2]، ويكون الإعمار فيها بالسكْنَى والإصلاح لها والغِراس والغرس، وما أشبه ذلك من وجوه المصالح فيها.

ومن هذا المنطلق، فإن الإسلام لا ينظر إلى العمل على أنه نشاط دنيوي فحسب، بل يربطه بمقصد الاستخلاف وعمارة الأرض، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: 30]، وقد فسر الطبري –رحمه الله– مفهوم (الخليفة) في هذا الموضع بأنه: قيام آدم –عليه السلام– ومن يخلفه بمقام الحكم بين الناس بالعدل، وطاعة الله في إدارة شؤون الخلق [3].

ويتضح من هذا التفسير أن الاستخلاف لا يقتصر على الوجود في الأرض، بل يشمل تحمّل المسؤولية بالعمل والإصلاح وتحقيق العدل، بما ينسجم مع الغاية الإلهية من عمارة الأرض وفق منهج الله، بعيدًا عن الكسل والبطالة. [4].

ومن ثَمّ فإن اتخاذ التسول بديلًا عن السعي الشريف يُفرغ الإنسان من دوره الاستخلافي، ويُضعف إسهامه في عمارة الأرض والإصلاح، بما يُخالف غاية خلقه، قال الله

(1) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم 1/ 2455.
(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن 15/ 368.
(3) ينظر: المصدر نفسه 15/ 448.
(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 1/ 218.

تعالى في كتابه الكريم: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: 10]، وهذا توجيه صريح يُحض على الانتشار في الأرض والعمل والاجتهاد لطلب الرزق، وليس على التسول أو الاتكال على الغير بدون حاجة[1].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشٗا ﴾ [النبأ:11]، أي أن النهار جُعل وقتًا للعمل والسعي والكدّ، وليس للبطالة والكسل، مما يدل على رفض الشريعة للاتكالية[2].

والعمل الذي يُعدّ من الاستخلاف في الأرض عبادة إذا اقترن بإخلاص النية وصدق القصد، لما فيه من خدمة للمجتمع ومساهمة في تحقيق مقاصد التنمية والنهضة. وقد جاء في الحديث النبوي الشريف ما يُؤكّد هذا المعنى، حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لَأَن يأخذ أحدكم حَبْلَه، فيأتي بحزمة الحطب على ظهره، فيبيعها، فيستغني بها، ويتصدق، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه»[3].

وعليه؛ فإن الآيات والأحاديث تؤكد أن الإسلام يزرع في المسلم روح العزة والعمل، ويرفض الكسل والبطالة.

المطلب الخامس: أثر التسول في إشاعة صورة سلبية عن الدين:

تُعدّ ظاهرة التسول سببًا في تشويه صورة الدين، إذ تَربِط الدين بالتواكل والكسل بدلًا من العمل والتعفّف، خاصة عندما يُستغل الدين لاستدرار العطف.

لقد نهى القرآن الكريم عن امتهان السؤال واتخاذه عادة، وبيّن فضل التعفف عن إظهار الحاجة، فقال تعالى: ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة: 273]، أي فقراء يتعففون عن السؤال رغم حاجتهم، حتى يظن الجاهل أنهم أغنياء كما ذكر ذلك

(1) ينظر: ابن جزي، محمد بن أحمد، التسهيل لعلوم التنزيل 2/ 375.

(2) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير 5/ 440.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 2/ 123 رقم: 1471، كتاب: الزكاة، باب: الاستعفاف عن المسألة.

الطبري –رحمه الله– وغيره[1].

وهذا التوجيه يُخالف تمامًا صورة المتسول المتزيّن بالدين الذي يُظهر الحاجة ليكسب الأموال من الناس، وفي موضع آخر قرن الله –تعالى– العبادة بالعمل والسعي، فقال:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: 10]، في دلالة واضحة على أن الإسلام يُكرّس التوازن بين الروح والمادة، بين الصلاة والكسب، وينبذ الاتكالية التي تنطوي على تسوّل ظاهر أو مستتر[2].

وقد جاءت آيات الزكاة لتُحدد بوضوح من يستحق الصدقة، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ... ﴾ [التوبة: 60]، وقد أشار كثير من المفسرين إلى أن هذا الحصر يمنع التوسّل بالدين للحصول على مالٍ من غير حاجة. فالمتسول الذي لا تنطبق عليه صفات الفقر يُزاحم الفقير الحقيقي، ويُضيّع الحكمة من تشريع الزكاة [3].

بل حذّر القرآن الكريم من اتخاذ الدين وسيلة للدنيا، فقال:﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ ثَمَنٗا قَلِيلًاۚ ﴾ [النحل: 95]، وهذا يشمل النهي عن اتخاذ الدين وسيلة لتحصيل المال أو الجاه، وهو ما ينطبق على من يستغل صورة التدين في التسوّل، مما يُشوه صورة الإسلام القائم على التعفّف والكرامة.

والأفضل أن يعمل الإنسان ويكسب رزقه بيده ويتصدق، من أن يسأل الناس سواء أعطوه أو منعوه، كما سبق في الحديث[4]، والذي فيه إشارة إلى أن الكد والعمل أكرم

(1) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن 593/4، والرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم / 1033.

(2) ينظر: القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 18/ 108، والشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير 271/5.

(3) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن 14/ 309.

(4) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 2/ 123 رقم: 1471، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

للإنسان من امتهان السؤال، ما لم تكن هناك ضرورة حقيقية، ويدخل في هذا النهي عن التسوّل الذي يُضعف من صورة الدين وهيبته في أعين الناس.

وعليه، فإن التسوّل المنافي للتعفف والعمل يعكس صورة سلبية عن الإسلام في أنظار غير المسلمين، مما يقتضي مواجهته صونًا لهيبة الدين وصدق رسالته.

المطلب السادس: أثر التسول في تكريس النفاق العملي والتصنع:

يُعدّ التسول دون حاجة حقيقية مظهرًا من مظاهر الانحراف السلوكي؛ إذ يتجلى فيه التناقض بين الباطن والظاهر، من خلال تكلّف إظهار الفاقة والضعف، واصطناع الحاجة بقصد استدرار العطاء، وهذا السلوك يُصنّف ضمن صور النفاق العملي، لما ينطوي عليه من خداع وتزييف للواقع، وهو ما يتعارض مع المبادئ الإسلامية التي تؤصّل لقيم الصدق والإخلاص والعفّة.

ويشتدّ خطر هذه الظاهرة عندما تتحول إلى مهنة عند بعضهم، يتكلفون فيها إظهار الحاجة، ويصطنعون العجز والضعف، ويختلقون القصص لأجل استدرار العطف، وذلك نوع من الكذب الصريح، عن عبد الله بن عمرو أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أربع من كن فيه كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب.. » الحديث[1].

وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ﴾ [النساء: 38]، حيث تبيّن الآية أن إظهار الفعل الصالح مع فساد الباطن (كالإنفاق رياءً)، هو من أعمال النفاق العملي، وينطبق هذا المعنى على المتسوّل الذي يتصنّع الحاجة ويُظهر الفقر ليأخذ ما ليس له بحق، مما يجعل التسوّل الكاذب سلوكًا يغذّي النفاق، ويدمّر الصدق والتعفّف في المجتمع.

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 1/ 16 رقم: 34، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم 1/ 78 رقم: 58، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق.

وقد جاء ذمّ التكلّف في سلوك الأنبياء الذين بُعثوا بالصدق، فقال تعالى على لسان نبيه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾[ص:86]، فمدح الله تعالى أنبياءه بترك التكلف، وذمّ كل من اتخذه سلوكًا للوصول إلى أغراض دنيوية زائلة، وهو حال من يتكلف إظهار الحاجة لبلوغ المال دون وجه حق[1].

وعليه؛ فإن التسول بلا حاجة حقيقية سلوك مُزيّف يخالف القيم الإسلامية، ويؤدي إلى امتهان النفاق العملي، ومخادعة الناس.

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير 196/23، والجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير 464/4.

المبحث الخامس

المعالجة القرآنية لظاهرة التسول

المطلب الأول: التعفّف قيمة قرآنية في الوقاية من التسوّل:

التعفف خُلق قرآني رفيع يعزّز كرامة الإنسان ويغرس فيه روح القناعة والاستغناء، مما يجنّبه سؤال الناس، ويُعَدّ من أهم الأساليب القرآنية في معالجة ظاهرة التسوّل.

وقد عبّرت النصوص القرآنية عن قيمة العفّة في مواضع متعددة، وأبرزها قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [البقرة: 273]، فقد مدح الله -تعالى- في هذه الآية فئة من الفقراء الذين حالت ظروفهم دون السعي في الأرض، ولكنهم رغم ذلك لم يُظهروا مسكنةً ولا ذلّة، بل تعفّفوا عن السؤال، حتى يظن الناظر إليهم أنهم أغنياء[1]، وفي الحديث النبوي الشريف: «اليدُ العليا خيرٌ من اليدِ السُّفلى»[2]، يدل الحديث على أن التعفف والعطاء خير من الأخذ والسؤال، مما يرسّخ قيمة الكسب والكرامة، ويربي في النفس التعفف، وهذا من أنجع الوسائل في معالجة ظاهرة التسوّل؛ إذ يعلي ذلك من شأن العطاء، ويزهد في التذلل للناس.

ويشير الإمام الطبري -رحمه الله- في تفسيره إلى أن التعفف: هو الترك لما لا يحلّ ولا يجمل، وإن كان المرء ذا حاجة[3]، ما يؤكد أن التعفّف ليس مرتبطًا بالغنى أو الفقر، بل هو

(1) ينظر: الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن 2/ 348، وحجازي، محمد محمود. التفسير الواضح 101/1.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 2/ 112 رقم: 1427، كتاب: الزكاة، باب: لا صدقة إلا عن ظهر غنى، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم 2/ 717 رقم: 1033، كتاب: الزكاة، باب: بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة.

(3) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن 5 / 594.

سلوك نابع من تقوى النفس وسموها.

وفي موضع آخر يُبرز القرآن الكريم التعفّف بوصفه سلوكًا مطلوبًا، خاصةً في أشدّ مواطن الحاجة إليه، قال تعالى: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النور: 33]، ومعناه طلب أن يكون الإنسان عفيفًا[1]، حيث يأمر الله -تعالى- بالاستعفاف رغم الحاجة، تأكيدًا على أن العفّة تنبع من قوة داخلية تصون الكرامة وتمنع التذلل للناس.

وتُعدّ العفّة علاجًا فعّالًا لظاهرة التسوّل؛ إذ تغرس في النفس كرامة التعفّف، وتمنع الاتّكال وامتهان السؤال، فالمتسوّل – في الغالب – قد تخلّى عن هذا الخُلق، واستسلم لنفسه التي اعتادت الاتّكال وترك السعي، كما أشار الى ذلك الغزالي -رحمه الله-[2].

ولذا تبقى العفّة خُلقًا قرآنيًا رفيعًا يُسهم في صَون كرامة الإنسان، وتعزيز اعتماده على نفسه، مما يجعلها وسيلة فعّالة للحدّ من ظاهرة التسوّل.

المطلب الثاني: التكافل الاجتماعي وأثره في الحد من التسوّل في ضوء القرآن الكريم:

يُعدّ التكافل الاجتماعي من الأسس الرئيسة في البناء المجتمعي الإسلامي، إذ يجسد مفاهيم التعاون والتراحم التي أكدها القرآن الكريم. وتُبرز النصوص القرآنية حق الفقير في مال الغني من خلال الحثّ على الزكاة والصدقة، ما يسهم في الحدّ من الفقر والتسوّل.

فالزكاة والصدقة -كنظام تشريعي- تحقق الكفاية للفقير، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: 60]، وهي من أبرز الآيات التي رسمت معالم النظام المالي الإسلامي، حيث وضعت الفقير والمسكين في مقدّمة المستحقين. وتُظهر أن التكافل المالي فريضة شرعية تهدف إلى صيانة كرامة المحتاجين وتحقيق الاكتفاء الذاتي[3].

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ﴾ [المعارج: 24-

(1) ينظر: القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 12 / 243.

(2) ينظر: الغزالي، محمد بن محمد، إحياء علوم الدين 4 / 266.

(3) ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن 9 / 112، والزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج 27 /17.

25]، يُظهر وجوب تخصـــيص جزء من المال للفقراء، ويُلفت النظر إلى شمول الرعاية لمن يسأل ومن لا يسأل، مما يعكس بُعدًا إنسانيًا عميقًا يمنع الفقر من أن يتحوّل إلى ظاهرة تهدد كرامة الإنسان [1].

وقـد عبّر قولـه تعـالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ﴾ [الروم: 38] عن العطاء بلفظ (الحق)، ما يدل على أن مســاعدة المحتاجين ليســت مجرد تفضــل، بل واجب شرعي وأخلاقي واجتماعي[2].

وأشـــار ابن عاشـــور إلى أن قوله: ﴿ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ يُفهم منه وجود واجب أدبي واجتماعي في المال الزائد عن الحاجة، وعدّه من مكارم الأخلاق التي تحقق الاستقرار المجتمعي وتمنع مظاهر الفاقة المؤدية للتسوّل[3].

ومن هنا، فقد وضــع الإســلام نظامًا متكاملًا للتكافل، يهدف إلى التعاون والكفاية وضـمان الحياة الكريمة للفقراء، ويُعدّ تطبيق هذا النظام وسـيلة فعالة للحدّ من التسـوّل الناتج عن غياب التكافل وضـــعف الالتزام به، وقد أكد ذلك قوله تعالى: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾ [التوبة: 103]، ففيها تكليف بأخذ الزكاة من الأغنياء لتطهير المال والنفس، وتحقيق التوازن الاجتماعي[4].

ويرتبط إيتاء الزكاة بالصلاة في مواضع عدة، مثل قوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: 43]، في إشارة إلى أن الزكاة ركن في بناء المجتمع المتماسك[5].

(1) رشيد رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم 3 / 76، والشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي 4/ 2213.

(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن 17/ 426، والصـــابوني، محمد علي، صفوة التفاسير 2/ 128.

(3) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير 26/ 351.

(4) ينظر: العاصمي، عبد الملك بن محمد، تفسير القرآن العظيم 4/ 207.

(5) ينظر: طنطاوى، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم 1/ 69.

ويشـــكّل التكافل الاجتماعي في القرآن علاجًا وقائيًا للتســـوّل، من خلال تحقيق الكفاية وتفعيل روح التعاون والرحمة في المجتمع.

المطلب الثالث: الحث على العمل والكســـب في القرآن الكريم وأثره في الوقاية من التسوّل:

يحتل العمل مكانة محورية في الإســلام، إذ يُعد وســيلة لحفظ كرامة الإنســان وتحقيق اســتقلاله، ويســهم في بناء مجتمع منتج قائم على التكافل والاعتماد على النفس، وقد دلّت على ذلك نصوص قرآنية عديدة، منها قوله تعالى: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾ [الملك:15]، ففي هذه الآية دعوة صــريحة إلى الســعي في الأرض، وطلب الرزق من خلال الحركة والعمل، وقد قدّم الأمر بالمشي والسعي على الأكل، مما يدل على أهمية العمل كوسيلة مشروعة ومطلوبة لتحصيل الرزق(1).

كما يُبرز القرآن التوازن بين العبادة والعمل، ويحثّ على عدم الانقطاع عن الســـعي بعد أداء الفرائض، إذ يقول سبحانه:﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة:10]، حيث يُفهم من الآية أن العبادة لا تتنافى مع العمل، بل إن الإســلام دعا إلى الجمع بين العبادة والســـعي في الأرض، مما يعزز التوازن في حياة المســـلم بين الدين والدنيا(2).

وقال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: 20] مدح لمن يضرب في الأرض أي يسافر ويعمل ويبتغي الكسب من فضل الله، مما يدل على مشروعية العمل وكسب العيش الشريف(3)، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «ما أكل أحد طعاما قط، خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل

(1) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير 29/ 32.

(2) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم 1/ 4467.

(3) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم 258/8، وابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير 29/ 285.

من عمل يده»[1].

ومن البعد الاجتماعي للعمل، ما أشار إليه القرآن الكريم من أن الكسب يُمكّن الإنسان من البذل والعطاء، ويقيه ذلّ السؤال، كما في قوله تعالى :﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَـٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ﴾ [التوبة: 44]، فربط الإيمان الحقيقي بالسعي والبذل، وهذا لا يكون إلا من خلال الكسب[2].

كما أن العمل في المنظور القرآني ليس مجرد كسب مالي، بل مظهر من مظاهر الكرامة والاعتماد على الذات [3].

وعليه؛ فإن القرآن الكريم يُبرز بجلاء قيمة العمل وأثره في محاربة البطالة والتسول، ويؤسس لمجتمع منتج قائم على الاعتماد على النفس والسعي الشريف.

المطلب الرابع: بناء وعي مجتمعي داعم ومتضامن في ضوء القرآن الكريم.

يحمل الخطاب القرآني المجتمع مسؤولية جماعية تجاه رعاية الفئات الضعيفة، ويُبرز خطورة التفريط في هذه المسؤولية، كما في قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [الماعون: 1–3].

ففي هذه الآيات، قُرِن بين إنكار الدين وعدم الإحسان إلى اليتيم والمسكين، مما يدل على أن إهمال الفقراء ليس خللًا اجتماعيًا فقط، بل خلل في التدين ذاته.

وقد أكد أهل العلم أن القرآن الكريم لا يعالج الظواهر السلبية بمعزل عن السياق الاجتماعي، بل يسعى إلى تشكيل وعي مجتمعي يحكمه الإيمان، ويضبطه البذل، ويقوده مبدأ (المسؤولية الجماعية)، وقد عبّر عن هذا المعنى الإمام الفخر الرازي –رحمه الله– في تفسيره

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري 3/ 57 رقم: 2072، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده.

(2) ينظر: طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم 6/ 304.

(3) ينظر: سيد قطب، سيد إبراهيم حسين الشاذلي، في ظلال القرآن 76/4، والشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي 9/ 5481.

عند قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ﴾ [البقرة: 177]، إذ يرى الرازي –رحمه الله– أن هذا الخطاب يُوجه إلى الجماعة المؤمنة ويُحمّلها مسؤولية الإنفاق بوصفه تعبيرًا عن صدق الإيمان، وتحقيقًا للعدل والتكافل في المجتمع(1).

كما أشار ابن عاشور –رحمه الله– إلى أن هذه الآية تمثل دعامة رئيسة في بناء مجتمع العدل والرعاية، حيث "جاءت لتؤسس منهجًا يقوم على الإيثار، وتوسيع دائرة المسؤولية الاجتماعية لتشمل جميع الطبقات المتفاوتة في الحاجات"(2).

وقد قال الإمام القرطبي –رحمه الله– في تفسيره: ولا يحض على طعام المسكين: لا يأمر به من أجل بخله... فنزلت هذه الآية فيمن يبخل ويترك الحث على الإطعام (3).

والحث على طعام المسكين يشمل حتى من لا يملك المال؛ إذ عليه أن يحث غيره عليه(4)، مما يدل على أهمية التحفيز المجتمعي على التكافل.

وبيّن السعدي –رحمه الله– في تفسيره أن هذه الصفات تدل على قسوة القلب وضعف الإيمان، ومجتمعٌ يتخلى عن مساعدة الضعفاء إنما يفتقد إلى الإيمان الحقيقي(5).

ويُؤكد هذا المعنى قول ابن القيم –رحمه الله– في مدارج السالكين: "الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين"(6)، وهو ما ينسحب مع بُعد التضامن الاجتماعي، بوصفه تجليًا أخلاقيًا للإيمان.

وعليه؛ فإن القرآن يُرسي أساسًا تربويًا لبناء مجتمع متراحم، لا يكتفي بالعطاء الفردي، بل يُنشئ ثقافة جماعية داعمة لكرامة الفقير، فإذا تحققت هذه المنظومة، كان ذلك

(1) ينظر: الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب من القرآن الكريم 1 / 48.
(2) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير 2/ 318.
(3) ينظر: القرطبي أبو عبد الله، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن 20/ 211.
(4) انظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، زاد المسير في علم التفسير 4/ 333.
(5) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1 /883.
(6) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 2/ 294.

سـبيلًا وقائيًا لمعالجة التسـوّل من جذوره، حيث تُغلق أبواب الحاجة، ويُربّي المجتمع على العفّة والتكافل والعمل، لا على الاتكال والتذلل.

خاتمة البحث:

تناول هذا البحث ظاهرة التسوّل في ضوء القرآن الكريم، من خلال تحليل موضوعي واسـتقرائي لآياته ذات الصـلة، بهدف بناء تصـور قرآني متكامل حول الظاهرة من حيث المفهوم والمظاهر والأسـباب والآثار والمعالجات، وقد توصّـل البحث إلى عدد من النتائج المهمّة، أبرزها:

أولًا: أهم النتائج:

1. لم يرد مصطلح (التسـوّل) بصيغته الصريحة في القرآن الكريم، غير أن النص القرآني عبّر عنه بألفاظ متعددة تؤدي دلالته، كـ(السؤال) و(الإلحاف) و(أكل المال بالباطل)، بما يعكس دقة المنهج القرآني في معالجة السلوكيات دون تسمية مباشرة.
2. يُعدّ التسـوّل في التصـور القرآني مظهرًا لاختلال داخلي في القيم الإيمانية والأخلاقية، يتجلى في ضعف التوكل وغياب التعفّف، مما يقتضي أن يبدأ العلاج من بناء الفرد قبل ضبط الظاهرة خارجيًا.
3. فرّق القرآن بين من يسـتحق العطاء لعجزه وتعفّفه، ومن يطلب بغير وجه حق، حيث امتدح الأول وذمّ الآخر، مما يدل على أهمية التمييز في تقييم الحاجة والسلوك.
4. أوضح القرآن الكريم أن التسوّل يُفضي إلى آثار سلبية على الفرد، كذلّ النفس، وعلى المجتمع، كإضعاف ثقافة الإنتاج وتقويض التكافل الحقيقي.
5. جاءت المعالجة القرآنية للتسـوّل معالجة وقائية شـاملة، شملت: تجفيف منابع الفقر، وتعزيز قيمة العمل والعفّة، وبناء وعي جماعي مسؤول تجاه الفقراء والمحتاجين.

ثانيًا: التوصيات:

1. دعوة الباحثين إلى مزيد من الدراسات الموضوعية للظواهر الاجتماعية والسلوكية في ضوء القرآن الكريم، إبرازًا للبعد التربوي والإصلاحي في النص القرآني.

2. إجراء دراســـات مقارنة بين التصـــور القرآني لظاهرة التســـوّل والنظريات الاجتماعية المعاصرة، بهدف إبراز أوجه التميز في الرؤية القرآنية في تناول هذه الظاهرة.
3. العناية بربط الظواهر السلوكية في القرآن الكريم بمقاصد الشريعة الكبرى، لا سيما حفظ الكرامة والمال والنفس، بوصفها منطلقات لفهم الظاهرة ومعالجتها.
4. توجيه برامج التوعية والإصــلاح المجتمعي إلى توظيف المفاهيم القرآنية في معالجة قضــايا الفقر والتسوّل، وتجاوز الحلول المؤقتة أو الخطابات الوعظية غير المؤثرة.

ثالثًا: المقترحات العلمية:

اقتراح دراسات مستقبلية في الموضوعات الآتية:

1. العمل والكسب في ضوء كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
2. التكافل الاجتماعي بين الواجب الشرعي والدور المجتمعي.
3. قيم الكرامة والعفّة في ضوء كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

وفي الختام، فإن هذا البحث يؤكد أن التصـــور القرآني لظاهرة التســـوّل يقوم على معالجة جذرية، تبدأ من إصــلاح القيم الفردية، وتُبنى على مبادئ العفّة والعمل والتكافل، بما يســهم في بناء مجتمع متماسك كريم.

المصادر و المراجع:

أحمد مختار، عبد الحميد عمر، (1424هـ)، *معجم اللغة العربية المعاصـــرة*، القاهرة: عالم الكتب.

أحمد مختار، عبد الحميد عمر، (1429 هـ)، *معجم الصــواب اللغوي*: دليل المثقف العربي، القاهرة: عالم الكتب.

الإستانبولي، إسماعيل حقي، *روح البيان*، بيروت: دار الفكر.

الأصفهاني، الحسين بن محمد، (1412هـ)، *المفردات في غريب القرآن*، دمشق، دار القلم.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1422 هـ)، *صحيح البخاري*، بيروت: دار طوق النجاة.

البغوي، الحسين بن مسعود، (1420هـ)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*، بيروت: دار إحياء

التراث العربي.
الثعلبي، أحمد بن محمد، (1422هـ)، *الكشف والبيان عن تفسير القرآن*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (1403 هـ)، *التعريفات*، بيروت: دار الكتب العلمية.
ابن جرير، محمد بن جرير، (1420 هـ)، *جامع البيان في تأويل القرآن*، بيروت: مؤسسة الرسالة.
الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر، (1424هـ)، *أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
ابن جزي، محمد بن أحمد، (1416هـ)، *التسهيل لعلوم التنزيل*، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.
الجويني، عبد الملك بن عبد الله، (1428هـ) ، نهاية المطلب في دراية المذهب، جدة: دار المنهاج.
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (1422هـ)، *زاد المسير في علم التفسير*، بيروت: دار الكتاب العربي.
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، (1425هـ)، *صيد الخاطر*، دمشق: دار القلم.
ابن حبان، محمد بن حبان، (1408هـ)، الإحسان *في تقريب صحيح ابن حبان*، بيروت: مؤسسة الرسالة.
الحجازي، محمد محمود، (1413هـ) ، *التفسير الواضح*، القاهرة: دار الجيل الجديد.
أبو حيان، محمد بن يوسف، (1422هـ)، *البحر المحيط في التفسير*، بيروت: دار الفكر.
الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف، (1383هـ) ، *أوضح التفاسير*، القاهرة: المطبعة المصرية ومكتبتها.
الرازي، محمد بن عمر، (1420 هـ) ، *مفاتيح الغيب من القرآن الكريم*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

رافع، محمد رافع، (2022م)، *التسول بين التجريم وعدمه*، وسبل علاجه في النظامين الجنائيين الإسلامي والوضعي، ليبيا: جامعة المرقب.

رشيد رضا، محمد رشيد، (1990م)، *تفسير القرآن الحكيم*، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزبيدي، محمد بن محمد، (1422هـ) ، *تاج العروس من جواهر القاموس*، بيروت: دار الهداية.

الزمخشري، محمود بن عمرو، (1407هـ)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*، بيروت: دار الكتاب العربي.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، (1420 هـ)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، بيروت: مؤسسة الرسالة.

السمرقندي، نصر بن محمد، (2010م)، *بحر العلوم*، بيروت: دار الفكر.

السمعاني، منصور بن محمد، (1418هـ)، *تفسير القرآن*، الرياض: دار الوطن.

سيد قطب، سيد إبراهيم، (2011م)، *في ظلال القرآن*، القاهرة: الشروق للنشر، دار الأصول العلمية.

الشاطبي، إبراهيم بن موسى، (1417هـ)، *الموافقات*، الرياض: دار ابن عفان.

الشافعي، محمد بن إدريس، (1410هـ)، *الأم*، بيروت: دار المعرفة.

الشحود، علي بن نايف، *موسوعة البحوث والمقالات العلمية*، جامع الكتب الإسلامية (نسخة إلكترونية).

شرف الدين، جعفر شرف الدين، (1420هـ)، *الموسوعة القرآنية: خصائص السور*، بيروت: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

الشعراوي، محمد متولي، (1398هـ)، *تفسير الشعراوي*، القاهرة: مطابع أخبار اليوم.

الشنقيطي، محمد الأمين، (1426هـ) ، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

الشـوكاني، محمد بن علي، (1414هـ)، *فتح القدير*، دمشـق – بيروت: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الشـيرازي، عبد الله بن عمر، (1418 هـ)، *أنوار التنزيل وأسـرار التأويل*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

الصـابوني، محمد علي، (1417هـ)، *صفوة التفاسير*، القاهرة: دار الصـابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عادل الحنبلي، سـراج الدين عمر، (1419هـ)، *اللباب في علوم الكتاب*، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشـور، محمد الطاهر بن محمد، (1984م)، *التحرير والتنوير*، تونس: الدار التونسـية للنشر.

العاصـمي، عبد الملك بن محمد، (1430هـ)، *تفسـير القرآن العظيم*، الرياض: دار القاسـم للنشر.

عبد الكريم الخطيب، عبد الكريم يونس، (1406هـ)، *التفسـير القرآني للقرآن*، القاهرة: دار الفكر العربي.

العثيمين، محمد بن صالح، (1423هـ)، *تفسير الفاتحة والبقرة*، الرياض: دار ابن الجوزي.

عطية، عطية بن محمد، *شرح بلوغ المرام*، الشبكة الإسلامية (نسخة إلكترونية).

الغزالي، محمد بن محمد، (2025م)، إحياء *علوم الدين*، بيروت: دار المعرفة.

ابن فارس، أحمد بن فارس، (1399هـ)، *معجم مقاييس اللغة*، بيروت: دار الفكر.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (1426 هـ)، *القاموس المحيط*، بيروت: مؤسـسـة الرسـالة للطباعة والنشر والتوزيع.

القرطبي، محمد بن أحمد، (1384هـ)، *الجامع لأحكام القرآن*، القاهرة: دار الكتب المصرية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، (1416هـ)، *مدارج السالكين*، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، (1420هـ)، *تفسـير القرآن العظيم*، الرياض: دار طيبة للنشـر

والتوزيع.

الكرماني، محمود بن حمزة، (1408هـ) ، *غرائب التفسير وعجائب التأويل*، جدة: دار القبلة ، بيروت: مؤسسة علوم القرآن.

محمد طنطاوي، محمد سيد، (1997م)، *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*، القاهرة: دار نهضة مصر.

المراغي، أحمد بن مصطفى، (1365هـ)، *تفسير المراغي*، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده.

مسلم، مسلم بن الحجاج، (1374هـ)، *صحيح مسلم*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن منظور، محمد بن مكرم، (1414هـ)، *لسان العرب*، بيروت: دار صادر.

نخبة من أساتذة التفسير، (1430 هـ)، *التفسير الميسر*، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

النسفي، عبد الله بن أحمد، (1419هـ) ، *مدارك التنزيل وحقائق التأويل*، بيروت: دار الكلم الطيب.

وهبة الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (1418هـ)، *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*، دمشق: دار الفكر المعاصر.

الهَرَري، محمد الأمين بن عبد الله، (1430هـ)، *الكوكب الوهّاج والروض البهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج*، بيروت: دار المنهاج.

References:

Aḥmad Mukhtār, ʻAbd al-Ḥamīd ʻUmar, (1424h), Muʻjam al-lughah al-ʻArabīyah al-muʻāṣirah, al-Qāhirah : ʻĀlam al-Kutub.(in Arabic).

Aḥmad Mukhtār, ʻAbd al-Ḥamīd ʻUmar, (1429 H), Muʻjam al-ṣawāb al-lughawī : Dalīl al-muthaqqaf al-ʻArabī, al-Qāhirah : ʻĀlam al-Kutub. (in Arabic).

al-Istānbūlī, Ismāʻīl Ḥaqqī, Rūḥ al-Bayān, Bayrūt : Dār al-Fikr. (in Arabic).

al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad, (1412h), al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān, Dimashq, Dār al-Qalam. (in Arabic).
al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl, (1422 H), Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Bayrūt : Dār Ṭawq al-najāh. (in Arabic).
al-Baghawī, al-Ḥusayn ibn Mas'ūd, (1420h), Ma'ālim al-tanzīl fī tafsīr al-Qur'ān, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī. (in Arabic).
al-Tha'labī, Aḥmad ibn Muḥammad, (1422H), al-kashf wa-al-bayān 'an tafsīr al-Qur'ān, Bayrūt : Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī. (in Arabic).
al-Jurjānī, 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Alī, (1403 H), alt'ryfāt, Bayrūt : Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. (in Arabic).
Ibn Jarīr, Muḥammad ibn Jarīr, (1420 H), Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah. (in Arabic).
al-Jazā'irī, Jābir ibn Mūsá ibn 'Abd al-Qādir, (1424h), Aysar al-tafāsīr lklām al-'Alī al-kabīr, al-Madīnah al-Munawwarah : Maktabat al-'Ulūm wa-al-Ḥikam. (in Arabic).
Ibn Juzayy, Muḥammad ibn Aḥmad, (1416h), al-Tas′hīl li-'Ulūm al-tanzīl, Bayrūt : Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam. (in Arabic).
al-Juwaynī, 'Abd al-Malik ibn 'Abd Allāh, (1428h (, nihāyat al-Muṭṭalib fī dirāyat al-madhhab, Jiddah : Dār al-Minhāj. (in Arabic).
Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī, (1422H), Zād al-Musayyar fī 'ilm al-tafsīr, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-'Arabī. (in Arabic).
Ibn al-Jawzī, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī, (1425h), Ṣayd al-khāṭir, Dimashq : Dār al-Qalam. (in Arabic).
Ibn Ḥibbān, Muḥammad ibn Ḥibbān, (1408h), al-iḥsān fī Taqrīb Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Bayrūt : Mu'assasat al-Risālah. (in Arabic).
al-Ḥijāzī, Muḥammad Maḥmūd, (1413h), al-tafsīr al-Wāḍiḥ, al-Qāhirah : Dār al-Jīl al-jadīd. (in Arabic).
Abū Ḥayyān, Muḥammad ibn Yūsuf, (1422h), al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr, Bayrūt : Dār al-Fikr. (in Arabic).

al-Khaṭīb, Muḥammad Muḥammad ‘Abd al-Laṭīf, (1383h (, Awḍaḥ al-tafāsīr, al-Qāhirah : al-Maṭba‘ah al-Miṣrīyah wa-Maktabatuhā. (in Arabic).

al-Rāzī, Muḥammad ibn ‘Umar, (1420 H (, Mafātīḥ al-ghayb min al-Qur’ān al-Karīm, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (in Arabic).

Rāfi‘, Muḥammad Rāfi‘, (2022m (, al-Tasawwul bayna al-tajrīm wa-‘adamih, wa-subul ‘ilājuh fī al-niẓāmayn aljnā’yyn al-Islāmī wa-al-waḍ‘ī, Lībiyā : Jāmi‘at al-Marqab. (in Arabic).

Rashīd Riḍā, Muḥammad Rashīd, (1990m (, tafsīr al-Qur’ān al-Ḥakīm, al-Qāhirah : al-Hay’ah al-Miṣrīyah al-‘Āmmah lil-Kitāb. (in Arabic).

al-Zubaydī, Muḥammad ibn Muḥammad, (1422H (, Tāj al-‘arūs min Jawāhir al-Qāmūs, Bayrūt : Dār al-Hidāyah. (in Arabic).

al-Zamakhsharī, Maḥmūd ibn ‘Amr, (1407h), al-Kashshāf ‘an ḥaqā’iq ghawāmiḍ al-tanzīl, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī. (in Arabic).

al-Sa‘dī, ‘Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir, (1420 H), Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī tafsīr kalām al-Mannān, Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah. (in Arabic).

al-Samarqandī, Naṣr ibn Muḥammad, (2010m), Baḥr al-‘Ulūm, Bayrūt : Dār al-Fikr. (in Arabic).

al-Sam‘ānī, Manṣūr ibn Muḥammad, (1418h), tafsīr al-Qur’ān, al-Riyāḍ : Dār al-waṭan. (in Arabic).

Sayyid Quṭb, Sayyid Ibrāhīm, (2011M), fī ẓilāl al-Qur’ān, al-Qāhirah : al-Shurūq lil-Nashr, Dār al-uṣūl al-‘Ilmīyah. (in Arabic).

al-Shāṭibī, Ibrāhīm ibn Mūsá, (1417h), al-Muwāfaqāt, al-Riyāḍ : Dār Ibn ‘Affān. (in Arabic).

al-Shāfi‘ī, Muḥammad ibn Idrīs, (1410h), al-umm, Bayrūt : Dār al-Ma‘rifah. (in Arabic).

Alshḥwd, ‘Alī ibn Nāyif, Mawsū‘at al-Buḥūth wa-al-maqālāt al-‘Ilmīyah, Jāmi‘ al-Kutub al-Islāmīyah (nuskhah iliktrūnīyah). (in Arabic).

Sharaf al-Dīn, Ja‘far Sharaf al-Dīn, (1420h), al-Mawsū‘ah al-Qur’ānīyah : Khaṣā’iṣ al-suwar, Bayrūt : Dār al-Taqrīb bayna al-madhāhib al-Islāmīyah. (in Arabic).

al-Sha‘rāwī, Muḥammad Mutawallī, (1398h (, tafsīr al-Sha‘rāwī, al-Qāhirah : Maṭābi‘ Akhbār al-yawm. (in Arabic).

al-Shinqīṭī, Muḥammad al-Amīn, (1426h (, al-‘adhb al-Numayr min Majālis al-Shinqīṭī fī al-tafsīr, Makkah al-Mukarramah : Dār ‘Ālam al-Fawā’id. (in Arabic).

al-Shawkānī, Muḥammad ibn ‘Alī, (1414h), Fatḥ al-qadīr, Dimashq – Bayrūt : Dār Ibn Kathīr, Dār al-Kalim al-Ṭayyib. (in Arabic).

al-Shīrāzī, ‘Abd Allāh ibn ‘Umar, (1418 H), Anwār al-tanzīl wa-asrār al-ta’wīl, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (in Arabic).

al-Ṣābūnī, Muḥammad ‘Alī, (1417h), Ṣafwat al-tafāsīr, al-Qāhirah : Dār al-Ṣābūnī lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘. (in Arabic).

Ibn ‘Ādil al-Ḥanbalī, Sirāj al-Dīn ‘Umar, (1419h), al-Lubāb fī ‘ulūm al-Kitāb, Bayrūt : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah. (in Arabic).

Ibn ‘Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad, (1984m), al-Taḥrīr wa-al-tanwīr, Tūnis : al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr. (in Arabic).

al-‘Āṣimī, ‘Abd al-Malik ibn Muḥammad, (1430h), tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, al-Riyāḍ : Dār al-Qāsim lil-Nashr. (in Arabic).

‘Abd al-Karīm al-Khaṭīb, ‘Abd al-Karīm Yūnus, (1406h), al-tafsīr al-Qur’ānī lil-Qur’ān, al-Qāhirah : Dār al-Fikr al-‘Arabī. (in Arabic).

al-‘Uthaymīn, Muḥammad ibn Ṣāliḥ, (1423h), tafsīr al-Fātiḥah wālbqrh, al-Riyāḍ : Dār Ibn al-Jawzī. (in Arabic).

‘Aṭīyah, ‘Aṭīyah ibn Muḥammad, sharḥ Bulūgh al-marām, al-Shabakah al-Islāmīyah (nuskhah iliktrūnīyah.(in Arabic).

al-Ghazālī, Muḥammad ibn Muḥammad, (2025m), Iḥyā’ ‘ulūm al-Dīn, Bayrūt : Dār al-Ma‘rifah. (in Arabic).

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris, (1399h), Mu‘jam Maqāyīs al-lughah, Bayrūt : Dār al-Fikr. (in Arabic).

al-Fīrūzābādī, Muḥammad ibn Ya‘qūb, (1426 H), al-Qāmūs al-muḥīṭ, Bayrūt : Mu’assasat al-Risālah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘. (in Arabic).

al-Qurṭubī, Muḥammad ibn Aḥmad, (1384h (, al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān, al-Qāhirah : Dār al-Kutub al-Miṣrīyah. (in Arabic).

Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr, (1416h), Madārij al-sālikīn, Bayrūt : Dār al-Kitāb al-‘Arabī. (in Arabic).

Ibn Kathīr, Ismā‘īl ibn ‘Umar, (1420h), tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm, al-Riyāḍ : Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzī‘. (in Arabic).

al-Kirmānī, Maḥmūd ibn Ḥamzah, (1408h), gharā’ib al-tafsīr wa-‘ajā’ib al-ta’wīl, Jiddah : Dār al-Qiblah, Bayrūt : Mu’assasat ‘ulūm al-Qur’ān. (in Arabic).

Muḥammad Ṭanṭāwī, Muḥammad Sayyid, (1997m), al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur’ān al-Karīm, al-Qāhirah : Dār Nahḍat Miṣr. (in Arabic).

al-Marāghī, Aḥmad ibn Muṣṭafá, (1365h), tafsīr al-Marāghī, al-Qāhirah : Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh. (in Arabic).

Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj, (1374h), Ṣaḥīḥ Muslim, Bayrūt : Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī. (in Arabic).

Ibn manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram, (1414h), Lisān al-‘Arab, Bayrūt : Dār Ṣādir. (in Arabic).

Nukhbah min asātidhat al-tafsīr, (1430 H), al-tafsīr al-muyassar, al-Sa‘ūdīyah : Majma‘ al-Malik Fahd li-Ṭibā‘at al-Muṣḥaf al-Sharīf. (in Arabic).

al-Nasafī, ‘Abd Allāh ibn Aḥmad, (1419h), Madārik al-tanzīl wa-ḥaqā’iq al-ta’wīl, Bayrūt : Dār al-Kalim al-Ṭayyib. (in Arabic).

Wahbah al-Zuḥaylī, Wahbah ibn Muṣṭafá, (1418h), al-tafsīr al-munīr fī al-ʻaqīdah wa-al-sharīʻah wa-al-manhaj, Dimashq : Dār al-Fikr al-muʻāṣir. (in Arabic).

Alharary, Muḥammad al-Amīn ibn ʻAbd Allāh, (1430h), al-Kawkab alwhhāj wa-al-rawḍ albhhāj fī sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj, Bayrūt : Dār al-Minhāj. (in Arabic).